

كلمة المنسق العام

المطران كيرلس سليم بسترس

في افتتاح المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط

إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلمّوهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وهاءنذا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر (متى 28: 19-20).

تلك كانت آخر كلمة قالها السيد المسيح لرسله من بعد قيامته. وراح الرسل يتلمذون الأمم، ويعلمونهم أن يحفظوا وصايا سيدهم. ونشأت الكنائس في مختلف أنحاء العالم إنطلاقاً من القدس حتى أقاصي الأرض. واليوم بعد ألفي سنة على ولادة المخلص، أين نحن في الشرق الأوسط من هذه البشارة؟ لقد قال السيد المسيح: أتيت لتكون لهم الحياة وتكون لهم أوفر. أين نحن في الشرق الأوسط من تلك الحياة الإلهية التي جاءنا بها السيد المسيح من عند الله؟

لقد تعرضت الكنائس في الشرق لتقلبات كثيرة، وانقسم بعضها على بعض، ولم تستطع المجامع المسكونية أن توحد بين المسيحيين. فاقترنت على تحديد العقيدة، وبقيت الكنائس منقسمة بعضها على بعض، وبقي معظمها منفصلاً عن كنيسة رومة. ولكن حركة إعادة الاتحاد مع كنيسة رومة ما انفكت تنشط حتى تكونت على مدى القرون الكنائس الشرقية الكاثوليكية، وعرفت إزدهاراً في مؤسساتها الكنسية والرهبانية والثقافية وفي حياتها الروحية.

واجتماعنا اليوم في هذا المؤتمر الأول للبطاركة والأساقفة الكاثوليك في الشرق الأوسط يهدف أولاً إلى تأكيد وحدتنا ككنائس شرقية حافظت على الإيمان الرسولي وعلى تراثها الشرقي وعلى نظامها البطريركي، وأعدت الاتحاد مع كنيسة رومة الرسولية، التي يدعوها إغناطيوس الإنطاكي منذ

أوائل القرن الثاني الكنيسة المترنسة في المحبة. ويهدف هذا المؤتمر ثانيًا إلى توحيد نظرتنا إلى الرسالة التي يطلب منا الله القيام بها في الألف الثالث للمسيحية في الشرق الأوسط، في هذا المحيط الذي فيه نشأنا، وفيه سنبتقى نشهد لمحبة الله التي ظهرت للعالم في شخص ابنه وكلمته يسوع المسيح.

كنائسنا اليوم في الشرق الأوسط تواجه تحديات كبيرة على مختلف الأصعدة، لا بد للمؤتمر أن ينكب على دراستها وإيجاد أجوبة عنها:

- فهناك أولاً الإيمان الذي يجب التعبير عنه بلغة تكون في الوقت عينه آمنة لإيمان الرسل وإيمان الجامع المسكونية وغير متناقضة مع ما توصل إليه الفكر البشري في مختلف العلوم.
- وهناك ثانيًا التعاون الذي لا بد منه بين الكنائس مع الحفاظ على ما يميز كل كنيسة. فالتعاون لا يعني ذوبان أي كنيسة في أخرى، بل السعي للعمل معًا شهادة لوحدتنا في الإيمان وتسهيلاً للعمل الرعائي بين المؤمنين.
- وهناك ثالثًا علاقتنا ككنائس كاثوليكية مع المحيط الذي نعيش فيه، انطلاقًا من علاقاتنا مع الكنائس غير الكاثوليكية، ثم مع المسلمين وطريقة مشاركتنا إياهم في المواطنة، وأخيرًا مع العالم المعاصر والتحاور معه في ما يعترضه من مشكلات كالعلمنة وحقوق الإنسان والسلام المرجحى.

ولن يُغفل المؤتمر التفكير في الدور الذي يجب ان يؤديه في هذا العالم المعاصر أبناء الكنائس، ولا سيما منهم الشبيبة والنساء. فالجميع يكونون جسد المسيح، والجميع يستقون من الذي قال: أنا الماء الحي، إن عطش أحد فليأت إليّ ويشرب. من آمن بي فستجري من داخله كما قال الكتاب أنهار ماء حي (يو 7: 37-38)؛ الجميع يستقون من ينبوع الواحد ليمتلئوا هم أولاً من الحياة الإلهية ثم يفيضوا بها على محيطهم. قال الرب: أنا الألف والياء، والمبدأ والغاية؛ أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجانًا (رؤ 21: 6). من كان عطشان فليأت، من شاء فليأخذ ماء الحياة مجانًا... تعال أيها الرب يسوع. نعمة ربنا يسوع المسيح مع الجميع. آمين (رؤ: 22: 17-21).

+ المطران كيرلس سليم بسترس

رئيس أساقفة بعلبك وتوابعها للروم الكاثوليك

